

# وجاءت العشر

كتبها

مسير ماطر الظفيري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن  
والاه وبعد ، ، ،

فها قد جاءت العشر الأواخر من شهر رمضان لتذكرنا ببعض الأمور  
والتي منها:

قول الله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠] ،  
وبقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ، وبقوله ﷻ:  
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٣٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ - ٢٧] ،  
بالأمس القريب كنا ننتظر شهر رمضان وهانحن في العشر الأواخر منه  
فهل من متعظ ومدكر؟

قال الحسن البصري رحمه الله: يا ابن آدم إنما أنت أيام إذا ذهب يوم ذهب  
بعضك!

وأخبر ﷻ عن نفسه والدينا فقال: «مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا  
إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». رواه الترمذي وقال:  
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وجاءت العشر لتذكرنا بالإحسان قال ﷻ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» رواه مسلم.

غدا توفي النفوس ما كسبت      ويحصد الزارعون ما زرعوا  
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم      وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» رواه البخاري . هكذا عرفه ﷺ .

فعلبك بمراقبة الله في السر والعلن وفي القول والعمل وفعل الخيرات على أكمل وجه وابتغاء مرضاة الله ﷻ ، ومن إحسانك لنفسك أن تبعدها عن الحرام ، ولا تفعل إلا ما يرضي الله ، وبذلك تطهر نفسك وتزكيها ، وتريحها من الضلال والحيرة في الدنيا ، ومن الشقاء والعذاب في الآخرة ، قال تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [الإسراء: ٧] .

وجاءت العشر لتذكرنا بأن الحسنات يذهبن السيئات ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ ﴾ [هود: ١١٤] ، ويقول ﷻ: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١] .

ويقول ﷻ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ويقول ﷻ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ» رواه مسلم .

فجاءت العشر لتقول لك يا عبد الله اتق الله والتزم بطاعته وابتعد عن معصيته يكفر عنك مافات .

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان  
 فالحياة في الطاعة ألد من الحياة في المعصية ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا  
 فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ  
 مِنْهَا﴾ [الأنعام] .

قال جعفر بن محمد رضي الله عنه : من نقله الله من ذل المعصية إلى عز الطاعة  
 أغناه بلا مال وأنسه بلا أنس وأعزه بلا عشيرة .

هذا الدليل لمن أراد غنى يدوم بغير مال  
 وأراد عزا لم توطئه — هذه العشائر بالقتال  
 ومهابة من غير سلطان وجاها في الرجال  
 فليعتصم بدخولها في عز طاعة ذي الجلال  
 وخروجه من ذلة المعاصي له في كل حال

وجاءت العشر لتذكرنا بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فيها قالت عائشة رضي الله  
 عنها: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ شَدَّ مِزْرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ .  
 رواه البخاري .

وهذا دليل على اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العبادة واعتزاله للنساء ودعوته لأهله  
 لعبادة الله تعالى متمثلا قول الله تعالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا  
 تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢] .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «أَيَقْطُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجْرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ» رواه البخاري .

أي كاسية بنعم الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا عارية من شكره والإيمان به فهي عارية يوم القيامة من رحمته والعياذ بالله .

ومن هديه صلى الله عليه وسلم أنه كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ . رواه البخاري .

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ . رواه مسلم .

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه يتحرى ليلة القدر ويقول: «فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَالتَّمِسُوهَا فِي كُلِّ وَتْرٍ» . رواه البخاري .

أي أنها تكون في الوتر من العشر الأواخر فإيا سعادة من نال بركتها وحظي بخيرها فالمحروم من حرم خيرها قَالَ صلى الله عليه وسلم فِي فضائل شهر رمضان: «فِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» . مسند أحمد ١٣٤/١٢ وصحح إسناده أحمد شاكر .

ويستحب الإكثار من الدعاء فيها، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن علمتُ أيُّ ليلةٍ ليلةُ القدرِ، ما أقول فيها؟ قال: «قولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» رواه الترمذي .

وقد تكون في ليلة السابع والعشرين وقد تكون في غيرها من ليالي الوتر من العشر الأواخر فاحرص على كل الليالي يا عبد الله ولا تكن ممن يأتي فقط في ليلة سبع وعشرين ويترك باقي الليالي!!!

قال ابن رجب رحمته الله: العفو من أسماء الله تعالى، وهو يتجاوز عن سيئات عباده، الماحي لآثارها عنهم، وهو يُحِبُّ العفو؛ فيحب أن يعفو عن عباده، ويحب من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض، فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه، وعفوه أحب إليه من عقوبته، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول «أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ». رواه مسلم.

قال يحيى بن معاذ: لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه لم يبتل بالذنب أكرم الناس عليه... وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر لأن العارفين يجتهدون في الأعمال، ثم لا يرون لأنفسهم عملاً صالحاً ولا حالاً ولا مقالاً، فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنب المقصر. لطائف المعارف ص ٢٣٠ - ٢٣١.

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيْفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا». رواه ابن ماجه، قال الشوكاني في تحفة الذاكرين: إسناد ابن ماجه صحيح.

فأكثر من طلب العفو والاستغفار يا عبد الله نسأله تعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلی ووحدانيتها أن يعفو عنا وأن يغفر لنا خطايانا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.